

«ابن التّياني والموعّب»

د. عبد الله الجبوري

ابن التّياني، أبو غالب، تمام بن غالب بن عمر، القرطبي، المرسي، من أئمة العربية في الأندلس، صاحب ثالث معجم لغوي يؤلف في دياره^(١).
وذلك بعد: ^(٢) «البارع» لأبي علي القالي البغدادي (ت ٣٥٦هـ)، و: ^(٣) «مختصر العين» لأبي بكر الحسن بن محمد الزبيدي المذحجي (ت ٣٧٩هـ).
كان ^(٤) «بقية مشيخة أهل اللغة، الضابطين لحروفها، والحاذقين بمقاييسها، وكان ثقة صدوقاً عفيفاً». زانه ^(٥) ورع وديانة.
كما كان: «مقدماً في علم اللسان أجمعه، مُسلِّمًا له اللغة، شارعاً مع ذلك في أفانين من المعرفة»^(٦).
قرطبي المنبت، مرسي السكن والشهرة، مري الوفاة. عرف بابن^(٧) البناء، وشهر بابن التّياني.

-
- (١) المعجم العربي في الأندلس: عبد العلي الودغيري: ٨٢ - ١٠٨.
(٢) البارع - تحقيق ودراسة هاشم الطعان (رحمه الله) ٩ - ٧٠ بيروت، ١٩٧٥.
(٣) مختصر العين، تحقيق: صلاح الفرطوسي ١ / ١٣ - ٤٠ بغداد، ١٩٩١.
(٤) الصلة ١ / ١٢٠ - ١٢١، وجذوة المقتبس ١٨٣، وبغية الملتبس ٢٣٦، والمقتبس ١٧٢.
(٥) البغية، والعبير ٣ / ١٨٥، ابن خلكان ١ / ٣٠٠.
(٦) الصلة، والمظان المذكورة الأخرى.
(٧) معجم البلدان - رسم (مرسية) ٥ / ١٠٧.

وابن التيان، هذه شهرة والده غالب بن عمر. وهي: بفتح المثناة من فوق، وتشديد المثناة من تحت. ونون بعد الألف. قالوا^(٨): «لعله نسب (جده) إلى بيع التين.»

والقياس: أن تكون بكسر المثناة من فوق^(٩).

تحول إلى مرسية، وهي بلدة مشهورة بالتين، يجلب منها إلى سائر البلدان. وهذا يشير إلى أن اللقب لحقه من جده، لأن والده غالب بن عمر، عرف بابن التيان. وذكر المؤرخون: أن أبا غالب تمام بن غالب، سكن مرسية. وربما شهرت به الأسرة في (قرطبة)^(١٠).

كان والده غالب بن عمر، من أهل العلم، روى عن أبي علي القالي البغدادي، وكان صاحبه^(١١). روى عن ثابت بن قاسم السرقسطي كتاب: «الدلائل في غريب الحديث» من تأليف جده^(١٢) ورواه: أبو غالب تمام بن غالب لغيره.

وكتاب الدلائل^(١٣)، ألفه: قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي المتوفى سنة ٣٠٢ هـ، مات قبل إكماله، وأكماله أبوه^(١٤) ثابت بن حزم المتوفى سنة

(٨) الوافي بالوفيات ١٠ / ٣٩٨، وابن خلكان ١ / ٣٠١، وبغية الوعاة ١ / ٤٧٨.

(٩) ينظر: المشتبه ١ / ٩٣ وبغية الوعاة ١ / ٤٧٨، والتكملة ٦ / ٢٠٢، والتاج ١٦ / ٥٠١.

(١٠) الروض المعطار ٥٣٩، ومعجم البلدان ٥ / ١٠٧، والتاج ١٦ / ٥٠١.

(١١) المشتبه ١ / ٩٣.

(١٢) الصلة ٢ / ٤٥٦.

(١٣) الذيل والتكملة ٤ / ١٨٨.

(١٤) ينظر: الأعلام ٥ / ١٧٤ و ٢ / ٩٦، ومقدمة: غريب الحديث لابن قتيبة ١ / ٤٧،

وفهرس الظاهرية - اللغة / ٨٨.

٣١٣هـ، فنسبه بعض المؤرخين إليه. وتمام اسم الدلائل هو: «الدلائل على مصاف الحديث بالشاهد والمثّل»، وهو: شرح ما أغفله أبو عبيد القاسم بن سلام، وابن قتيبة^(١٥).

كما روى عن أبي بكر الزبيدي، وعن ابن القوطية محمد بن عمر (ت ٣٦٧هـ).

وقد وجدت الحُمَيْدي (ت ٣٨٨هـ) يذكر في (جذوته/ ٣٢٥) رجلاً اسمه: غالب بن عمر الأندلسي، قال: «يروى عن محمد بن وضاح، مات بها سنة أربع وعشرين وثلاث مئة». وغالب أبو تمام روى عن القالي وكان صاحبه. والقالي^(١٦) دخل الأندلس سنة ٣٣٠هـ. وعليه، فإن المذكور لم يكن والد صاحبنا ابن التياي.

وله سَنَدٌ موصول بابن قُتَيْبَةَ^(١٧) (ت ٢٧٦هـ) الذي اشتهرت مؤلفاته في الأندلس، وتصدّر علماء اللغة وأهل الأدب مجالس الدرس لتدريسها وإقراءها^(١٨).

فقد رواها عن شيخه: عبد الوارث بن سفيان^(١٩) بن جُبْرُون المعروف بالحبيب المتوفى سنة ٣٩٥هـ. وكان من أخص أصحاب قاسم بن أصبغ البياي، سمع منه أكثر روايته، وعرف بضبط روايته لكتاب: «الدلائل» كما

(١٥) [انظر: مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج ٥٠ ج ٣ ص ٥١٢ - ٥٢٧/ المجلة].

(١٦) طبقات الزبيدي: ٢٠٥، وأبو بكر الزبيدي للعزاوي: ٨٧.

(١٧) بغية الملتبس: ٢٣٦. والصلة ٢/ ٤٥٦.

(١٨) ابن قتيبة والشعوبية، عبد الله الجبوري، بغداد، ١٩٩٠م، ص: ٣٥ - ٣٦.

(١٩) الصلة ٢/ ٣٨٢ - ٣٨٣.

أخذ عن شيخ أبيه: أبي بكر الرّبيدي^(٢٠)، وعالم مثل أبي غالب وصفه الذهبي^(٢١) المحدث بـ «العلامة، ثقة في ثقّله...». وهذا مدعاة إقبال أهل الأدب وطلاب اللغة على درسه والرواية عنه. وربما كانت روايته (للدلائل)^(٢٢) من معالم شهرته عند الطّلبة.

ومن قرأ عليه اللغة والأدب، محمد بن مضاء^(٢٣) النحوي، كان من مشاهير علماء النحو في دياره، وأبو القاسم^(٢٤) بن حاتم بن محمد، روى شعر أبي تمام الطائي عنه، رواه أبو غالب تمام عن أبيه غالب بن عمر، عن أبي سعيد عثمان بن سعيد الصقيل عن (الرياضي) أبي اليسر إبراهيم بن أحمد الشيباني عن أبي تمام الطائي.

وكذلك روى عنه أبو بكر ابن المصحفي^(٢٥) الوزير المتوفى سنة ٤٨١ هـ وهو الذي روى كتاب: «تلقيح العين» لابن خير الإشبيلي^(٢٦) (ت ٥٧٥ هـ). وفي خبر ساقه ابن بسّام في: ^(٢٧) (الذخيرة) أن ابن التّياني «كان أحد أعضاء ديوان الندماء زمن المنصور بن أبي عامر» والمنصور هذا: محمد بن عبد

(٢٠) الصلة ١ / ١٢٠.

(٢١) العبر ٣ / ١٨٥.

(٢٢) بغية الملتبس ٢٣٦، والصلة ٢ / ٤٥٦، وفهرس ابن عطية: ١٠٩.

(٢٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣ / ٢١٥.

(٢٤) نفح الطيب ٣ / ١٣٥.

(٢٥) الصلة ٢ / ٥٥٦ - ٥٥٧، وإنباه الرواة ٣ / ٢١٥، وفهرسة ابن خير ٣٥٩.

(٢٦) ابن خير الإشبيلي: ٣٥٩.

(٢٧) الذخيرة ٤ / ١ ص ١١.

الله، توفي سنة ٣٩٢هـ.

وانتقل ابن التّياني إلى مدينة (المرّيّة)، وكان فيها مدفنه، وذلك في سنة^(٢٨) ست وثلاثين وأربع مئة، في إحدى الجمادين. ولم يشذ عن ذكر هذا التاريخ أحد من المؤرخين، إلاّ الجلال السيوطي^(٢٩) الذي جعله في سنة ثلاث وثلاثين وأربع مئة.

مؤلفات ابن التّياني:

١- أخبار تامة^(٣٠).

٢- شرح فصيح ثعلب^(٣١).

٣- تلقيح العين.

٤- الموعب.

فكتاب: (أخبار تامة) انفرد بذكره حاجي خليفة، ومنه أخذ البغدادي. أما شرح فصيح ثعلب، فقد وصلت منه نقول في كتاب: (تاج العروس). ومنه تتبين مشاركة ابن التّياني في علوم العربية والأدب^(٣٢). «كان شارعاً في أفانين من المعرفة».

(٢٨) ينظر: مظان ترجمته، و: العبر ٣ / ١٨٥، والصلة ١ / ١٢١، وجزوة المقتبس ١٨٣،

وابن خلكان ١ / ٣٠٠ - ٣٠١.

(٢٩) بغية الوعاة ١ / ٤٧٩، وأشار محققه إلى كتاب: الصلة. وفيه: ست وثلاثين وأربع مئة.

(٣٠) كشف الظنون ١ / ٢٦، وهدية العارفين ١ / ٢٤٦.

(٣١) ينظر: ابن درستويه: ١٥٦ - ١٥٧.

(٣٢) الصلة ١ / ١٢١.

ولذيوع مكانة (فصيح ثعلب)^(٣٣) في معاهد الدرس في الأندلس تولى شرحه والتأليف في نقده أو نظمه، علماء من أهل اللغة، منهم: ابن التّياني، وابن هشام اللخمي محمد بن أحمد المتوفى سنة ٥٧٧هـ، وشرحه^(٣٤) مطبوع في بغداد. وأبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي المتوفى سنة ٦٩١هـ، وشرحه^(٣٥) «لم تكتحل عين الزمان بمثله في تحقيقه وغزارة فوائده»، والبطلبيوسي^(٣٦) ابن السيد عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٥٢١هـ. ونظمه غير واحد من أدباء الأندلس، منهم: ابن جابر الأعمى المتوفى سنة ٧٨٠هـ، نظمه في ألف وست مئة بيت، سماه: «حلية الفصيح» وهو مخطوط. ومن نقول (تاج العروس) من: شرح ابن التّياني قال المجد^(٣٧) الفيروزآبادي: «والأثر: فرند السيف. قال الزبيدي^(٣٨): أثر السيف: مثال: صقر، وأثره، مثال: طنب، فرنده. عن شرح الفصيح لابن التّياني.» وقال في^(٣٩) (التاج) أيضاً: «الموعب لابن التّياني، شارح الفصيح وغيره.» ونقل منه في مادة^(٤٠): عهد: في شرح الفصيح لابن التّياني: تقول

(٣٣) ابن درستويه ١٥٦.

(٣٤) نشر بتحقيق الدكتور مهدي عبيد جاسم، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

(٣٥) كشف الظنون ١٢٧٣.

(٣٦) المزهري ١/ ٢١٥، ٢٢٥، ٢٧٢، ٣٠٨، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٩٩.

(٣٧) القاموس ١/ ٣٦٢ (أثر).

(٣٨) تاج العروس ١٠/ ١٥ (أ/ ث/ ر) طبعة الكويت.

(٣٩) التاج ٢١/ ٤١٢ (ض/ ر/ ع).

(٤٠) التاج ٨/ ٤٥٨ (ع/ ه/ د) وينظر: ٣٤٤، ٣٦٠، ٣١١.

العرب: تعهدت ضيعتي، ولا يقال: تعاهدت».

المُوعَب:

معجم لغوي فريد، طارت شهرته في الآفاق، وضعه ابن التّياني في نسق بديع، فهو عند فريق من العلماء^(٤١): «كتاب مشهور جمعه في اللغة، لم يؤلّف مثله اختصاراً و[اكتنازاً]^(٤٢)».

قُرُن بأسماء ثلاثة: تلقيح العين، وفتح العين، وتنقيح العين. ومردّد هذا الاضطراب في معرفة اسمه أمران:

الأول: نقص في مطبوعة كتاب: «المزهر» للسيوطي.

الثاني: قناعة الباحثين بهذه الأسماء، لأجل دورانه في فلك (العين).
فالتلقيح، والتنقيح، والفتح صفات متقبلة عندهم.

و«تنقيح العين» ورد هذا الاسم في أصل مخطوطة كتاب^(٤٣): «إنباه الرواة على أنباه النحاة» لجمال الدين القفطي. وأبدلها محققه بلفظ: «تلقيح».

و«تلقيح العين». سأفرد له كلاماً خاصاً به بعد قليل، أمّا: «فتح

(٤١) جذوة المقتبس ١٨٣، والمقتبس ١٧٢، وفهرسة ابن خبير ٣٥٩، والصلة ١ / ١٢٠ -
١٢١، بغية الملتبس ٢٣٦، وابن خلكان ١ / ٣٠٠، والمغرب ١ / ١٦٦، وإنباه
الرواة ١ / ٢٥٩، ومعجم الأدباء ٢ / ٣٩٤.

(٤٢) وردت هذه الكلمة عند مترجميه بصورة [واكتنازاً] وهي مصحّفة من (واكتنازاً).

(٤٣) إنباه الرواة على أنباه النحاة ١ / ٢٦٠ (الهامش/٤) وقال محققه الفاضل رحمه الله:
«في الأصل: تنقيح العين، وصوابه من: كشف الظنون، ومعجم الأدباء» وعنه
أخذ الدكتور حسين نصار في: (المعجم العربي ١ / ٣٠١).

العين». فهو نقص وقّع في مطبوعة كتاب: (٤٤) «المزهر» للسيوطي، وإليكه: قال السيوطي، نقلاً عن أبي الحسن الشاري السبتي في وصف (الموعب): «ولما علم ذلك من مختصر العين، الإمام أبو غالب تمام بن غالب المعروف بابن التّياني، عمل كتابه العظيم الفائدة، الذي سماه بفتح العين.».

فكان صواب العبارة هكذا: «الذي سماه: الموعب بفتح العين». بسقوط لفظة (الموعب) حصل هذا الاضطراب في حقيقة اسم الموعب عند بعض الباحثين، إذ هو تقييد بالحرف، لاسم المفعول، والتبس هذا الأمر عند من ذكره بعد الجلال السيوطي. وربما يكون حاجي خليفة^(٤٥) (ت ١٠٦٧هـ) في مقدمة هؤلاء الباحثين. قال في رسم (كتاب العين: وصنّف أبو غالب ابن التّياني، كتاباً متعلقاً به (بكتاب العين). سماه: فتح العين، قال السيوطي: وهو عظيم النفع.)

وعنه أخذ المرتضى الزبيدي في: «تاج العروس»^(٤٦) والبغدادي في: (هدية العرفين) قال الزبيدي^(٤٧): «ثم ألف الإمام أبو غالب تمام بن غالب، كتابه العظيم الذي سماه: فتح العين.».

وأول من تنبه إلى هذا الوهم، هو الأب: أنستاس ماري الكرمللي (ت ١٩٤٧م)، إلا أنه ألحق هذا السهو بكلام ابن حيان (ت ٤٦٩هـ) منقولاً عن «معجم الأدباء - لياقوت».

(٤٤) المزهر في علوم اللغة وأنواعها ١/ ٨٧ - ٨٨.

(٤٥) كشف الظنون: ١٤٤٤.

(٤٦) تاج العروس ١/ ٣٧، وهدية العارفين ١/ ٢٤٥.

(٤٧) التاج (١/ ٣٧ - المقدمة).

قال الأب الكرمللي: «قال ياقوت في أول باب التاء ٢ / ٣٩٤: تمام بن غالب بن عمر. ذكره الحميدي فقال: كان إماماً في اللغة ثقة في إيرادها،.. وله كتاب [الموعب] بفتح العين، في اللغة.» انتهى نقل الأب الكرمللي. وفي هذا النص وهم جديد، تسرب إلى الأب الكرمللي، إذ أن ياقوتاً الحموي (ت ٦٢٦هـ) لم يذكر ما نقله الأب عنه.

قال ياقوت الحموي: «ذكره الحميدي فقال: كان إماماً في اللغة وثقة في إيرادها.. وله كتاب: تلقيح العين لم يؤلف مثله اختصاراً و[واكتنازاً]». ثم نقل ابن حيان قوله: «. وله كتاب جامع في اللغة سماه: تلقيح العين، جم الفائدة.»^(٤٨).

فاسم كتاب أبي غالب، هو: (تلقيح العين) عند ياقوت الحموي كما نقله عن الحميدي وابن حيان. ولم يرد ذكر لاسم «الموعب - بفتح العين.» كما ذكر الأب الكرمللي^(٤٩) منسوباً للحميدي بواسطة الحموي.

وتكرر ما ذكرت عند الدكتور حسين نصار في كتابه^(٥٠): «المعجم العربي».

وفيه: «كثير الخلاف في اسم هذا الكتاب (أي: الموعب)، بين: تنقيح العين، وتلقيح العين، وغيرها. والسبب في ذلك أن ابن حيان قال في صدد الترجمة له، فيما يخيل إلي، وله كتاب جامع في اللغة سماه [الموعب] بفتح

(٤٨) معجم الأدباء ٢ / ٣٩٤ (طبعة مرغيلوث).

(٤٩) لغة العرب (الجزء الأول من السنة الرابعة - شعبان ١٣٣٢هـ - تموز ١٩١٤م) ص:

العين. وسقط من العبارة لفظ (الموعب) فصارت تقرأ: سماه بفتح العين...». فاسم الكتاب عند الحميدي: «تلقيح العين». كما ورد في: (جدوة المقتبس)^(٥١) ونقله عنه غيره.

تلقيح العين:

هو من الأسماء التي عرف بها (الموعب)^(٥٢) عند فريق من الباحثين والأدباء، وقطع آخرون بتفرد ابن التّياني بموعبه تأليفاً، إذ ضن بعضهم عليه أن يكون الموعب هو الأثر اليتيم الذي تركه. قال الأب الكرملّي: «ومن الأدلة على أن هذه الأسماء الثلاثة ترجع إلى واحد، أن ابن التّياني لم يؤلف في اللغة إلا كتاباً واحداً لا غير باتفاق جميع المترجمين...».

ويريد بالأسماء الثلاثة: تلقيح العين، وفتح العين، والموعب. صحيح أن معجماً مثل «الموعب» حري أن يقطع العمر كله في تأليفه، لكن ليس من المعقول إجماع الأدباء والمؤرخين الذين ترجموا مؤلفه على سعة نشاطه العلمي، وعلى إمامته في اللغة.

وقد عرفنا من مؤلفاته: (شرح الفصيح) عبر نقول المرتضى الزبيدي منه، ولم يذكره غيره ممن ترجم لصاحبه، كما ذكر «كشف الظنون» و«هدية العارفين» كتاباً آخر له، هو: أخبار تامة.

ولا يبعد أن يكون (تلقيح العين) معجماً آخر وضعه مع (الموعب)، وإني أكاد أقطع بهذا الرأي. ولي من هذه الأدلة التي أسوقها حجة على ما أذهب إليه. وإليكمها:

(٥١) الجدوة: ١٨٣ ولا يوجد فيه اسم (تلقيح العين).

(٥٢) لغة العرب: (١/ ٤ ص ٩ - الهامش -).

أولاً: ذكره ابن حيان المتوفى سنة ٤٦٩هـ، وهو من أوعية العلم في قطره، له قدم صدق في كتابة التاريخ.. وإنه قرطبي أيضاً.
وكتابه: (المقتبس في تاريخ الأندلس)^(٥٣) مدونة صادقة في مادته. نقل مؤرخون عنه وعن الحميدي قولاً ذكره بقوله: «. وله كتاب جامع في اللغة سماه: تلقيح العين. جم الإفادة.»^(٥٤).

من هؤلاء: ابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ). وياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ) الذي نقل عن ابن حيان والحميدي^(٥٥). وكذلك ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) والقفطي جمال الدين (ت ٦٤٦هـ) ثم تواصل خبره حتى اتصل بمرويات الجلال السيوطي الذي ذكره في^(٥٦): «بغية الوعاة».

ثانياً: رواه ابن خير الإشبيلي المتوفى سنة ٥٧٥هـ، وروايته له حجة لا تدفع. قال: «تلقيح العين في اللغة، تأليف أبي غالب تمام بن غالب بن عمر اللغوي ويعرف بابن التياني. حدثني به أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن معمر رحمه الله، حدثني به الوزير أبو بكر محمد بن هشام بن محمد المصحفي،

(٥٣) جذوة المقتبس: ٢٠٠، وفيات الأعيان ٢ / ٢١٨ والأعلام ٢ / ٢٨٩ والمطبوع من المقتبس في بيروت بتحقيق الدكتور محمود علي مكي، يراه المرحوم الأستاذ خير الدين الزركلي كتاباً آخر لابن حيان.

(٥٤) الصلة ١ / ١٢٠ - ١٢١، معجم الأدباء ٢ / ٣٩٠، وفيات الأعيان ١ / ٣٠٠، إنباه الرواة ١ / ٢٦٠، وفهرسة ابن خير ٣٦١.

(٥٥) ما نقل عند هؤلاء عن الحميدي لا وجود له في: الجذوة، وهو في فهرسة ابن خير / ٣٦١.

(٥٦) بغية الوعاة ١ / ٤٧٨.

قال: حدثني به أبو عبد الله محمد بن مضي النحوي عن أبي غالب تمام بن غالب مؤلفه رحمه الله. قال أبو بكر المصحفي: وقد لقيت أنا الأديب ابن التياني هذا ثلاث مرات. ثم نسب القصة التي تناقلتها مظان ترجمته إلى أصولها، ورواها المؤرخون عن الأمير أبي الجيش، مجاهد بن عبد الله، أيام غلبته على مرسية: «وقد وجه إلى أبي غالب المذكور ألف دينار (أندلسية) على أن يزيد في ترجمة هذا الكتاب: مما ألفه تمام بن غالب لأبي الجيش مجاهد، فرد الدينانير، ولم يفتح في هذا باباً البتة، وقال: والله لو بذلت لي الدنيا على ذلك ما فعلت، ولا استجرت الكذب، فإني لم أجمعه له خاصة، لكن لكل طالب عامة»^(٥٧). وهذه القصة قرنت بذكر أبي غالب ابن التياني عند كل من ترجم^(٥٨) له في تراجمهم، دون أن تصرح باسم الكتاب الذي استبد بإعجاب الأمير مجاهد، وبعضها جعلها (للموعب).

ثالثاً: وذكره مجد الدين الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) صاحب (القاموس المحيط) في كتابه^(٥٩) (البلغة) وقال: (وله كتاب الموعب، لم يؤلف مثله وله: تلقيح العين، جم الفوائد).

ورواية ابن خير المتقدم ذكرها آنفاً، لها خطرهما، لأنه ذكر في مقدمة (فهرسته) شروط تدوينه لما روى عن شيوخه. قال: «أن أذكر لهم ما رويته عن شيوخي، رحمهم الله، من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف،

(٥٧) فهرسة ابن خير: ٣٦٠.

(٥٨) ينظر: ياقوت ٢ / ٣٩٤، والمغرب ١ / ١٦٦ والصلة ١ / ١٢٠ - ١٢١ والعبر ٣ /

١٨٥، ونفح الطيب ٣ / ١٧٢ و ١٩٠.

(٥٩) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: ٧٤. وينظر: بغية الوعاة ١ / ٤٧٨.

وأن أذكر أسانيد عنهم فيها إلى مصنفها، وما قرأته من ذلك عليهم أو سمعته عليهم بقراءتهم أو بقراءة غيري. وأن أضيف إلى ذلك ما ناولوني إياه وأجازوه لي»^(٦٠).

ومن رواته: أبو بكر بن المصحفي^(٦١)، الوزير العالم الأديب القرطبي المتوفى سنة ٤٨١هـ، ومحمد بن عبد الرحمن بن^(٦٢) معمر القرطبي المتوفى سنة ٤٢٣هـ، «كان حاذقاً بمعرفة الكتب، عارفاً بعللها، مميّزاً في خطوط ناسخها، حجة في عزوتها إلى وراقها» وروايته هكذا:

رواه ابن خبير عن ابن معمر عن / أبي بكر المصحفي عن ابن مضاء^(٦٣) النحوي القرطبي عن مؤلفه ابن التياي.

وابن مضاء (ابن مضي) نحوي مشهور، قال القفطي: «روى عن ابن التياي وغيره، وكان من كبار النحويين في وقته، ورؤساء المتأدبين، أخذ عنه أهل وقته جزءاً كبيراً من نوع الأدب...».

الموعب:

أراد ابن التياي لمعجمه (الموعب) أن يكون معجماً مكتنزاً بالمادة اللغوية، المحررة المحققة، ضم فيه ما صحح من متن ورد في (العين) وطرح ما فيه من شواهد مختلفة، أو حروف مصحفة، دون إخلال بشيء من شواهد القرآن

(٦٠) ابن خبير ٦-٨، وينظر: ١٢-٢٨.

(٦١) الصلة ٢ / ٥٥٦-٥٥٧.

(٦٢) التكملة ٣٨٤، والذيل والتكملة ٦ / ٣٦٥.

(٦٣) إنباه الرواة ٣ / ٢١٥، وهو غير ابن مضاء المشهور صاحب (الرد على النحاة)

المتوفى سنة ٥٩٢هـ.

والحديث وصحيح أشعار العرب.

وهو نقد لمعجم (مختصر العين)^(٦٤) لأبي بكر الزبيدي المدحجي المتوفى سنة ٣٧٩هـ، وهو شيخه.

وصفه أبو الحسن الشاري^(٦٥) في (فهرسته) فيما نقل عنه السيوطي قال: «وأتى فيه بما في العين من صحيح اللغة الذي لا اختلاف فيه على وجهه، دون إخلال بشيء من شواهد القرآن، والحديث، وصحيح أشعار العرب.. ثم زاد فيه ما زاده ابن دريد في الجمهرة، فصار هذا الديوان محتويًا على الكتابين جميعاً، وكانت الفائدة فيه: فصل كتاب العين من الجمهرة، وسياقه بلفظه، لينسب ما يحكي منه إلى الخليل، إلا أن هذا الديوان قليل الوجود، لم يعرج الناس على نسخه»^(٦٦).

وعليه، فإن (الموعب) ديوان ضم (الجمهرة) و(العين)، والموعب، من: إيعابك الشيء في الشيء، مثل: استوعب^(٦٧)، واستأصل، وأوعب، كأنه يأتي عليه كله، اسم مفعول، وهذا يتفق مع كلام الشاري في (الموعب). لكن وصفه عند الأب الكرملي، يجعل الباحث في شك من أمر كمال المخطوطة التي

(٦٤) ينظر: مقدمة مختصر العين ١ / ٢٥ - ٣٢، وأبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في

النحو واللغة، الدكتور نعمة رحيم العزاوي، ص: ٤٥٧ وما بعدها.

(٦٥) أبو الحسن الشاري، علي بن محمد السبتي (٥٧١ - ٦٤٩هـ) من أعلام اللغة

والأدب، ينظر: صلة الصلة ١٥٢، وبرنامج المجاري ١٠١، ١١٤، ١٤٧.

(٦٦) المزهري ١ / ٨٨ - ٨٩.

(٦٧) اللسان والتاج، (و/ع/ب).

وصلت إليه، قال الأب الكرمللي^(٦٨): «الموعب: معجم لغوي». عدد فيه مساوي ما وقع في ديوان الليث: العين...».

مخطوطة الموعب:

كانت في خزانة السيد حسن صدر^(٦٩) الدين الكاظمي وهي نادرة يتيمة، دفعها السيد حسن إلى الأب الكرمللي بدلاً من كتب أخرى فأصبحت من ملك (دير المبعث/ الآباء الكرمليين في بغداد، أي: في خزانة مخطوطات كتب الكرمللي).

تقع في أربع وعشرين ومئة ورقة، (كل ورقة منها قائمة بنفسها غير متصلة بأختها). وقع لها هذا الاضطراب بفعل الهدم الذي حدث في دار السيد الصدر، وكان عنوانها هكذا: (كتاب الموعب في اللغة لابن التيان).

طول كل ورقة من هذه الأوراق الدرية اللون والثلثون ١٩ سنتيمتراً في عرض ١٦، وفي كل صفحة ٢٣ سطراً، وطول كل سطر ١٣ سنتيمتراً، والحبر أسود، وأغلب ألفاظه مضبوطة في المواطن التي تحتاج إلى ضبط، والورق قديم، وليس فيه تاريخ لكنه إن لم يكن من خط المؤلف فهو من عصره بدون ريب. وخطه خط عالم لا كاتب^(٧٠).

منهجه:

أقام أبو غالب معجمه على طريقة لغوية جديدة، تعتمد أوزان كل فعل

(٦٨) أغلاط اللغويين الأقدمين، بغداد ١٩٣٣ م. ص: ٥.

(٦٩) حسن بن هادي الحسيني، المعروف بحسن الصدر، من أعلام العراق، توفي سنة

١٣٥٤هـ / ١٩٣٥. ينظر: الأعلام ٢ / ٢٢٤ - ٢٢٥.

(٧٠) لغة العرب ١ / ٤ ص: ١٢.

أو اسم، ثم يأتي بالألفاظ التي وردت على ذلك الوزن، مرتباً إياها ترتيباً معجمياً، مع مراعاة أواخر الكلم، فكل وزن (فصل) وهو مثال فصول المعاجم اللغوية وأبوابها.

فهو معجم غريب لا نظير له في المعاجم اللغوية. إذ هو معجم نحوي لغوي. فضلاً عن^(٧١) «أنه يحوي ألفاظاً وأبياتاً شعرية لا وجود لها في أكبر المعاجم التي بين أيدينا...» ثم نشر الأب الكرملي فصلة منه^(٧٢)، بعنوان: (مثال من نص الموعب). وإليك بعضها: «باب فَعَلَ يَفْعِلُ، بفتح العين من الماضي وكسرها من المستقبل^(٧٣)،

تب: إذا هلك، تباباً وتباً. وحببته حبباً، بمعنى: أحببته، وهذا شاذُّ، لا يأتي يَفْعِلُ (بالكسر) في المضارع، وهو واقع^(٧٤)، إلا أن يشركه يَفْعَلُ (بالضم). ودبَّ الشيخ ديبياً، أي: مشى مشياً رويداً، وزبت الشمس زوباً إذا دنت للغروب، وشبَّ الظلام شباباً، وشبَّ الفرس إذا قمص. وضبَّ الماء ضبيباً، إذا سال، ويقال للرجل إذا اشتدَّ حرُّه على الشيء: جاء تضبُّ لثأته، قال بشر بن أبي خازم:

وَبني تميم قد لقينا منهم خيلاً تضبُّ لثأتها للمغنم
وغب عندنا أي: بات. ومنه سمي اللحم البات: الغاب، وغبت

(٧١) لغة العرب ١ / ٤ ص ١٤.

(٧٢) لغة العرب ١ / ٤ ص: ١٢ - ١٤.

(٧٣) أي المضارع.

(٧٤) أي متعد.

الأمر، أي: صارت إلى أواخرها. ويقال في المثل: رويداً الشعر يغيب^(٧٥).
وغبت الحمى، من الغب. وغبيت عن القوم، أي: جئتهم يوماً وتركتهم يوماً.
وغب اللحم، أي: أنثن.

ونبّ التيس نيبياً: صاح عند السّفاد. وهبّ التيس هيباً مثل: نبّ
نبيباً. وبتّ الشيء: قَطَعه. وشتّ الأمر: تفرّق شتاتاً. وكثّ البعير كنيئاً، أي:
صاح صياحاً ليناً. وكنت القدر إذا غلت. وكذلك الجرّة وغيرها.

ودثت السماء، أي: جاءت بالذّث وهو المطر الضّعيف. ورتّ الثوب
رثاة ورثوة. وغثّ الحديث غثوثاً، أي: صار غثّاً وهو الرديء. وغث الجرح،
إذا أمدّ. وغثت الشاة أي: هزلت. ومث الزق مثيراً، إبدال من النون. ونث
الزق إذا رشح نثياً. قال عمر رضي الله عنه لرجل: وأنت تنث نثيث الحميت. ونث المطر
والدم نثيحاً وهو شدة انصبابه.

ومروا يدجون دجيجاً. ولا يكون (يدجون) حتى يكونوا جميعاً.
وشج رأسه شجا: شقه. وضج القوم ضجاجاً: إذا جزعوا من شيء
وغلبوا. وضج البعير: صاح ضجيجاً. وعج الرعد عجيجاً: إذا صوت، وكذلك
غيره. ولج في غيه لجاً ولجاجاً، أي: تمادى. ونجت القرحة، أي: سالت بما فيها.
قال القطران:

فإن تك قرحة حبثت ونجت فإن الله يشفي من يشاء
[و] «سحت الشاة سحوحة، إذا سحنت. وشح: بخل مع الحرص شحا»^(٧٦).

(٧٥) [وروي: رويد الشعر يغيب (مجمع الأمثال ١: ٣٠، أساس البلاغة - غب) / المجلة].
(٧٦) هذا نصف النص الذي نشره الأب الكرمللي (١ / ٤ ص ١٢ - ١٣) لغة العرب،

ومن خلال تطواني في الآثار التي نَوَّهَتْ بهذا المعجم النفيس، وقفت على ذرو من خبره، ثم تصيدت شذرات من نصوصه.
 جاء في: ^(٧٧) «لسان العرب: (أ/ ك/ ك): وفي الموعب: ويوم عك أك: حار ^(٧٨) [ضيق غام] وعكك أكك. والأكة: فورة شديدة في القيظ. وهو الوقت الذي تركد فيه الريح قال:
 إذا الشريب أخذته أكه فخله حتى ييك بكة
 في الموعب: الشريب الذي يسقي إبله مع إبلك».
 وهذا النص من: حواشي ابن بري على الصحاح:
 وابن بري توفي في سنة ٥٨٢هـ، وعليه فإنه أقدم من ذكر (الموعب) من أهل اللغة والأدباء.

ثم يأتي بعده أبو الحسن الشاري السبتي المتوفى سنة ٦٤٩هـ الذي وصفه في: «فهرسته» ^(٧٩).
 وممن نقل منه قديماً، اللبلي أحمد بن يوسف المتوفى سنة ٦٩١هـ في كتابه: ^(٨٠) (بغية الآمال في مستقبل الأفعال).
 قال اللبلي: «.. فهذا حكم كل مضارع لفعل المفتوحة العين. وقد

(٧٧) اللسان ١٠ / ٣٩٢ (أ/ ك/ ك)، وينظر: التهذيب ١٠ / ٤١٤، والصحاح ١٥٧٤ (ج٤).

(٧٨) كذا في اللسان. ولم أجد ضبطه في: (تحقيقات وتنبهات في معجم لسان العرب) للمرحوم الأستاذ عبد السلام محمد هارون.

(٧٩) المزهري ١ / ٨٧ - ٨٨.

(٨٠) بغية الآمال (ط. جامعة أم القرى ١٩٩١م): ٧٦.

وجدتُ حرفاً واحداً نادراً جداً، لم أر أحداً استثناه من النحويين واللغويين، وهو: بَرَأْتُ من المرض أَبْرُؤُ، بفتح الباء وضم الراء، وهو نادر جداً. حكاه الإمام تمام بن غالب المعروف بابن التياتي في كتابه الموعب، وقال: إنها لغة، قبيحة لم يوجد غيرها».

وعده أبو حيان النحوي الأندلسي المتوفى سنة ٧٤٥هـ من «الكتب المطولة في علم اللغة. منها كتاب الأزهري والموعب لابن التياتي»^(٨١).
ونقل بدر الدين الزركشي المتوفى سنة ٧٩٤هـ كلام أبي حيان بحروفه في: (البرهان في علوم القرآن).

كما ذكره الحميدي، محمد بن عبد المنعم (توفي سنة ٧٢٧هـ) في: (الروض المعطار في خبر الأقطار).

ثم جاء دور المرتضى الزبيدي فذكره في مقدمة (تاج العروس) قال: «ويقال: إن أصح ما ألف في اللغة على حروف المعجم، كتاب: البارع لأبي علي البغدادي، والموعب لأبي غالب، ولكن لم يعرج الناس على نسخهما ولذا قلّ وجودهما...» [تاج العروس (ط ١) ١٢٠١]. ونقل منه نصوصاً لغوية.

قال في مادة^(٨٢): «إخ: إخ، صوت إناخة الجمل، وفي الموعب: ولا يقال: أخخت الجمل، ولكن أنخته».

وفي مادة^(٨٣) (ضرع: تضارع، بضم المثناة فوق والراء، وبضمها وكسر الراء وبفتحتها وضم الراء، عن الموعب [على صيغة المفعول] جبل بنجد).

(٨١) البحر المحيط ١ / ٦.

(٨٢) تاج العروس ٧ / ٢٢٥.

(٨٣) التاج ٢١ / ٤١٢.

وهذا التفسير جاء تعقيماً على قول المجد في^(٨٤) (القاموس) كما ذكره المجد في مادة (تين): «وتمام بن غالب بن عمر التياني أديب، صاحب الموعب». وقال في (التاج)^(٨٥): ع / ب / د: قال أبو جعفر، وحكى صاحب الموعب، عن أبي زيد: عبدت الرجل: ذلته حتى عمل عمل العبيد). وعنه أيضاً قال: «العبد: الإنسان، حراً كان أو رقيقاً. كذا في المحكم والموعب».

وقال^(٨٦): «عود أسر: كقفل، وعود الأسر، بالإضافة والتوصيف، كما في: شروح الفصيح. وعود يسر: بالياء بدل الهمزة: لحن أنكركه الجوهري فقال: ولا تقل: عود يسر، ووافقه على إنكاره صاحب الواعي^(٨٧) والموعب». والواعي، كتاب في شرح حديث الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه. واسمه: الواعي في اللغة، ومؤلفه: عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي الإشبيلي المتوفى سنة ٥٨١هـ.

وفي تاج العروس ٦ / ٢٣: ز / و / ج: واعي اللغة، ونقل منه. وقال الزبيدي^(٨٨): «وحكى صاحب الموعب عن أبي عمرو بن العلاء أنه

(٨٤) القاموس المحيط ٣ / ٥٦ (طبعة القاهرة ١٣٣٠هـ - المطبعة الحسينية، أشرف عليها

الشيخ نصر الهوريني).

(٨٥) التاج ٨ / ٣٤٤، ٣٢٧.

(٨٦) التاج ١٠ / ٤٩.

(٨٧) ينظر عنه: كشف الظنون ١٩٩٦، وعن مؤلفه الأزدي: برنامج الوادي آشي

٢٠٩، وتهديب النووي ١ / ٢٩٢، والفوات ١ / ٢٤٨.

(٨٨) تاج العروس ٩ / ٣١١ (و/ع/د)، وينظر مادة (ت/ي/ن).

قال لعمرو بن عبيد، إنك جاهل بلغة العرب، إنهم لا يعدون العاني مخلفاً، إنما يعدون من وعد خيراً فلم يفعل مخلفاً، ولا يعدون من وعد شراً فعفا مخلفاً». ومن الخير أن أشير إلى اسم كتاب آخر عرف بـ^(٨٩) (الموعب في تفسير الموطأ). تأليف القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله المتوفى سنة ٤٢٩ هـ.

* * *

جريدة المراجع والمصادر

- ابن درستويه: عبد الله الجبوري، بغداد مطبعة العاني، ١٩٧٤ م.
أبو بكر الزبيدي الأندلسي وآثاره في النحو واللغة: نعمة رحيم الغزاوي، النجف، مطبعة الآداب ١٣٩٥ - ١٩٧٥ .
إرشاد الأريب (معجم الأدباء): ياقوت الحموي، القاهرة، ١٩٢٣ - ١٩٢٥، تحقيق: مرغليوث.
الأعلام: خير الدين الزركلي، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٧٩
إنباه الرواة على أنباه النحاة: جمال الدين القفطي، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠ - ١٩٧٣، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.
البحر المحيط: أبو حيان النحوي الأندلسي - القاهرة ١٣٢٨ هـ.
برنامج المجاري: عبد الله بن محمد المجاري، بيروت، دار الغرب الإسلامي، تحقيق: محمد أبي الأجناف ١٩٨٢ .
البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي، القاهرة ١٩٥٧، تحقيق: محمد

أبي الفضل إبراهيم.

بغية الآمال في معرفة مستقبل الأفعال: اللبلي، أحمد بن يوسف، تحقيق: جعفر ماجد. (تونس ١٩٧٢، الدار التونسية). [وله طبعه محققة صدرت عام ١٩٩١ م عن جامعة أم القرى - السعودية/ المجلة].

بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: الضبي، أحمد بن يحيى، نشرته مكتبة المثنى (طبعة مدريد ١٨٨٤ م).

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، القاهرة، ١٩٦٤، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم.

البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: مجد الدين الفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري، الكويت ١٤٠٧ هـ.

تاج العروس من جواهر القاموس: المرتضى الزبيدي محمد، القاهرة، ١٣٠٦ - ١٣٠٧ هـ، وطبعه الكويت (١ - ٢٦) لم يكمل بعد. [أكمل طبعه سنة ٢٠٠١ م وصدر في أربعين مجلدًا/ المجلة].

التكملة والذيل والصلة: الصغاني، رضي الدين، مجمع اللغة العربية، القاهرة (١٩٧٠) تحقيق جماعة.

تهذيب اللغة: الأزهرى، محمد بن أحمد، القاهرة، ١٩٦٤، تحقيق: جماعة.

جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: الحميدي، محمد بن أبي نصر فتوح الأزدي، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٦.

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب: ابن فرحون المالكي، دار التراث، القاهرة، ١٩٧١ تحقيق: محمد الأحمدى أبي النور.

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة: ابن بسام الشنتيني، بيروت، دار الثقافة، تحقيق: إحسان عباس، ١٣٩٨ - ١٩٧٨.

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: ابن عبد الملك المراكشي، محمد بن محمد، بيروت، دار الثقافة، تحقيق: إحسان عباس، ١٩٦٥.

- الروض المعطار في خير الأقطار: الحميدي، محمد بن عبد المنعم، بيروت، ١٩٧٥، تحقيق: إحسان عباس.
- الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري، إسماعيل بن حماد، بيروت، دار العلم للملايين، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ١٣٩٩-١٩٧٩.
- الصلة: ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك، القاهرة، الدار المصرية، ١٩٦٦ م.
- العبر في خبر من غبر: شمس الدين الذهبي، (ج ٣) تحقيق: فؤاد سيد، الكويت ١٩٦١ م. (دائرة المطبوعات والنشر).
- فهرس ابن خير الإشبيلي: محمد بن خير بن عمر بن خليفة الإشبيلي، الطبعة الثانية ١٣٨٢ - ١٩٦٣.
- فهرس ابن عطية: عبد الحق بن عطية، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٠ - ١٩٨٠، تحقيق: محمد أبي الأحناف، ومحمد الزاهي.
- القاموس المحيط: مجد الدين الفيروزآبادي، القاهرة، ١٣٣٠ هـ، المطبعة الحسينية.
- كشف الظنون: حاجي خليفة، أنقرة، ١٩٤٦.
- لسان العرب: ابن منظور، محمد بن مكرم، بيروت، دار صادر - دار بيروت ١٣٧٥ - ١٩٥٦.
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة: ابن سيده، علي بن إسماعيل، القاهرة، تحقيق: جماعة ١٩٥٨ (لم يكتمل بعد).
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، القاهرة، تحقيق: علي محمد الجاوي وآخرين، الباي الحلبي.
- المشتبه في الرجال: شمس الدين الذهبي، القاهرة، ١٩٦٢، تحقيق: علي محمد الجاوي.
- معجم البلدان: ياقوت الحموي، بيروت، دار الثقافة، ١٩٥٥.

- المغرب في حلى المغرب: ابن سعيد الغرناطي، القاهرة، تحقيق: شوقي ضيف.
دار المعارف ١٩٦٤.
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقري، أحمد بن محمد، بيروت، دار
صادر ١٣٨٨-١٩٦٨ تحقيق: إحسان عباس.
- الوافي بالوفيات: صلاح الدين الصفدي. (ج ١٠) تحقيق: جاكلين سوبلة وعلي
عمارة. دار صادر - بيروت ١٤٠٠ - ١٩٨٠ (جمعية المستشرقين الألمان).
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان، محمد بن أبي بكر، بيروت، دار
الثقافة تحقيق: إحسان عباس، ١٩٧١.
- هدية العارفين: إسماعيل البغدادي، إستانبول ١٩٥٥.
- المجلات:
- لغة العرب: الأب أنستانس ماري الكرملي (السنة الرابعة/ الجزء الأول،
١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م).
- المعجم العربي في الأندلس: عبد العلي الودغيري، (عالم الفكر - الكويت)
المجلد الثاني عشر، العدد الأول.